مدرسة الكثرة وفلاسفتها (١)

الأستاذة : مها عيسى العبدالله

٢٠٢١/٦/٩

- السمات العامة لمدرسة الكثرة:
- قبل طرح أبرز الآراء الفلسفية لفلاسفة هذه المدرسة نتعرف على بعض النقاط المهمة لهذه المدرسة والتي تهمنا في دراستها ومنها :
- ١ – عادت هذه المدرسة لتفسير الطبيعة . أي عادت لما إهتمت به المدرسة الأيونية قبلها وهو العالم الخارجي (الطبيعة) .
- ٢- اختلف فلاسفة مدرسة الكثرة مع فلاسفة المدرسة الأيونية ، حيث أكدوا أن أصل الوجود كثرة وليس وحدة كما رأى الفلاسفة الأيونيين ، حينما أكدوا أن المادة الأولى لنشأة الموجودات هي الماء أو الأبيرون أو الهواء أو النار . كما مر بنا ذلك .
- ٣ – مدرسة الكثرة تعد مدرسة نقدية وجهت نقدها إلى خارج المدرسة ، وليس كما هو الحال مع المدرسة الأيونية التي كان نقدها موجهاً لفلاسفة المدرسة ذاتها ، ولمن هم خارج المدرسة . كما مر بنا ذلك .
- ٤ – ضمت مدرسة الكثرة عدد من الفلاسفة منهم :
- أ - الفيلسوف انبادوقليس (Empedocles ٤٩٠ ــ ٤٣٠) .
- ب - فلاسفة الذرة وأبرزهم : لوقيبوس (Leukippus) وديمقريطس (Democritus ٤٦٠ ــ٣٧٠ ق.م)
- ت - انكساغوراس (Anaxagoras ٥٠٠ــ ٤٢٨ ق.م) .
- ٥ – اختلف فلاسفة مدرسة الكثرة في أصل الوجود ، بين من قال هو العناصر الأربعة ، ومن قال هو الذرة ومن قال هو البذور ، كما سنتناول ذلك لاحقاً .

الفيلسوف انبادوقليس(Empedocles ٤٩٠ــ ٤٣٠)(٢)

الأستاذة : مها عيسى العبدالله

٢٠٢١/٦/٩

- أولاً : بعض المسائل المهمة في حياة انبادوقليس التي تهمنا في دراسته منها :
- ١ – انبادوقليس من مدينة اغريغنتا (Agrigentum) وتعتبر أشهر مدن صقلية من ناحية العمران . كما أنه من أُسرة أرستقراطية كان لها نفوذ .
- ٢ – أشتهر بالفلسفة والطب والشعر والخطابة .
- ٣ – عرف بعاطفته الدينية القوية إلى حد ادعائه النبوة .
- ٤ – انتماء انبادوقليس لأسرة ارستقراطية تمتلك المال والنفوذ وكذلك معرفته بالطب وامتلاكه لعاطفة دينية هذه كلها أسهمت في شعبيته الواسعة حيث استخدم كل ذلك لخير الناس ، فكان بعضهم يسأله أن يكشف لهم عن أسباب المرض لمعرفته بالطب ، وبعضهم يسأله أن يكشف لهم الطالع ، كما كان يساعد الناس مادياً ويعطف على الناس ويسعى لتحقيق المساواة بينهم .لهذه المسائل كلها عرض الناس عليه أن يتوج ملكاً على المدينة لكنه رفض ذلك ، وأسهم فقط في إقامة الديمقراطية والدفاع عنها . وهذه الرسالة التي كان يؤديها للناس لم تكن فقط في صقلية بل في ايطاليا الجنوبية كذلك .

الفيلسوف انبادوقليس(Empedocles ٤٩٠ــ ٤٣٠)(٣)

الأستاذة : مها عيسى العبدالله

٢٠٢١/٦/٩

- ثانياً : آراء انبادوقليس الفلسفية :
- إبتداً نشير إلى مسألة مهمة وهي إن جميع فلاسفة مدرسة الكثرة متأثرين بالمدرسة الإيلية والمدرسة الفيثاغورية.
- يمكن أن نلخص آراء انبادوقليس الفلسفية بحديثه عن أصل الوجود ونظام الوجود .
- بالنسبة إلى أصل الوجود فقد رد انبادوقليس أصل الموجودات إلى العناصر الأربعة وهي الماء والهواء والنار [هذه العناصر ذكرها فلاسفة المدرسة الأيونية كما مر بنا]. وقد أضاف لها انبادوقليس عنصراً رابعاً وهو التراب . وقد انتقد فلاسفة المدرسة الأيونية لأنهم لم يذكروا التراب ، وعلل سبب ذلك ربما يكون لأن عنصر التراب ثقيل .وتتصف هذه العناصر الأربعة بأنها :
- ١ – ليس بينها أول ولا ثاني .
- ٢ – تتصف بأنها خالدة فهي لا تتكون ولا تفسد .[أي أنها ثابته . وهذا تأثر بالمدرسة الإيلية] .
- ٣ – لا يخرج بعضها عن بعض ولا يعود بعضها إلى بعض .[هذا نقد للمدرسة الأيونية التي كانت تعتقد بذلك . كما لاحظنا ذلك على سبيل المثال الماء أصل جميع الأشياء ، وهذا يعني أنه يمر بتحولات عديدة ، فمنه النار ومنه التراب وغيرها] .
- ٤ – لكل عنصر كيفية خاصة به أي صفة خاصة به : فالحار للنار ، والبارد للهواء ، والرطب للماء والجاف أو اليبس للتراب .

الفيلسوف انبادوقليس(Empedocles ٤٩٠ــ ٤٣٠)(٤)

الأستاذة : مها عيسى العبدالله

٢٠٢١/٦/٩

- أما كيف تتكون الموجودات ؟
- يشير انبادوقليس أن ذلك يتم حينما تجتمع العناصر أو الأجزاء المتشابهة مع بعضها بنسب أو مقادير محددة . ويتم ذلك بفعل قوة المحبة التي تعمل على تجميع العناصر المتشابهة ليتكون موجود من الموجودات . وهنا يسود الوجود أو الحياة .وتتخلل ذلك الكراهية التي تعمل على تفريق العناصر أو الأجزاء المجتمعة حتى تسود فيكون الفساد أو الفناء للموجودات . وهكذا المحبة تنظم والكراهية توجد الفوضى والإضطراب (أي تفرق) .
- وهكذا يسود الصراع العالم بين دور المحبة الذي تتخلله الكراهية ، ثم يأتي دور الكراهية وتتخلله المحبة .
- بمعنى أن المحبة حينما تكون سائدة لا يعني هذا الغاء الكراهية تماماً ، بل تكون في حالة من الضعف ، حتى إذا ضعفت المحبة تغلبت عليها وهكذا دواليك .مرة ننتهي إلى الوحدة حينما تسود المحبة التي تضم أو تجمع العناصر ، ومرة ننتهي إلى الكثرة حينما تتفرق العناصر . فهو يقول بالدور .
- وهكذا تتكون الآلهة ونفوس البشر ، لكن النسبة الأكبر للعناصر التي تتكون منها تكون للهواء والنار لأنها ألطف الموجودات .
- لقد فسر تكون الموجودات بأسباب آلية تكون بإجتماع العناصر وافتراقها ،بفعل قوتي المحبة والكراهية أو الحب والبغض . إلا انه لم يوضح لنا ما هي المحبة والكراهية . هل هي قوة روحية مثل الخير والشر ؟ أم هي قوة طبيعية كالتجاذب والتنافر . لكن انبادوقليس قد فصل العلة أو السبب وراء تكون الموجودات وهي (المحبة والكراهية) عن المادة أي عن العناصر الأربعة .
- صحيح أن انبادوقليس ذكر لنا أربعة عناصر لكنه أرجعها إلى عنصرين هما الحار ويشمل النار والبارد ويضم الهواء والماء والتراب . فهو هنا يشبه أنكسيماندر كما مر بنا حينما قال أن أول العناصر التي انفصلت عن الأبيرون هي الحار والبارد لتتكون منهما الموجودات أي أرجع الأبيرون لهذين العنصرين